أهلًا بكم في منهجيات

المعلّمات والمعلّمون، التربويّات والتربويّون، كلّ مهتمّ ومشغول بالتعليم عربيًّا، أهلًا بكم في "منهجيّات"،

تأسّست "ترشيد" منشغلة بقطاع التعليم، وتساهم منذ سنوات في تطوير هذا القطاع في دولة قطر، ونظرًا لما يعنيه التعليم عربيًّا، كانت الضرورات أكبر والجهود المطلوبة أكبر أيضًا. وبعد بناء مؤسّسات تعليميّة صارت ذات اسم وسمعة أكاديميّة لافتة، برزت نقاشات غنيّة ولافتة مصاحبة للعمل، بين مدير ومعلّم، بين مشرف ومستشار تربويّ، وبين الطالب والأستاذ، وتطورت النقاشات وأخذت صورة حوارات ذات بعد إنسانيّ وفكريّ يستلهم من مكونات الوطن العربيّ واحتياجاته وأدواته التثقيفيّة. ولم يكن هذا التفاعل الحواريّ الإنسانيّ الاجتماعيّ إلّا تعبيرًا عن هذا التوق إلى معرفة الذات، ومعرفة الآخر، والعمل على خلق حالة جديدة، عابرة للمسافات والأزمان.
ومن هنا بدأت قصّة "منهجيّات"، قصّة التلاقي بين التجربة والتواصل والفكر والتأمّل والفعل في تجربتنا الواقعيّة في السياق التربويّ المدرسيّ، محمّلة بشذرات من الأمل والحبّ والثقة.

هذه منهجيّات الفكرة، أما التطبيق، فاستقرّت آراء التربويّين والمعلّمين والمتخصّصين أن يكون مجلّة وموقعًا إلكترونيًّا متخصّصًا، يقدم محتوى تربويًّا فكريًّا أصيلًا وحداثيًّا مواكبًا للعصر وتحولاته المعرفيّة وأدواته التقنيّة، ويسدّ فراغًا واضحًا في المنطقة العربيّة. كانت ولا تزال النماذج للمجلّات التربويّة حول العالم مصدرًا معرفيًّا رئيسًا للمنشغلين بقطاع التعليم، وظلّ وجودها والرجوع إليها تعبيرًا عن هذا الفراغ عربيًّا، إلّا من مبادرات بسيطة لم يتحقّق لها الاستمرار أو الانتشار المطلوب لتكون مكافئًا للمجلّات التربويّة حول العالم.

اللغة العربيّة هي لغة المجلّة بوصفها وسيلة للتواصل، وفي الوقت نفسه تسهم في نسج الهويّة العربيّة المعاصرة، وتتفاعل مع الثقافات الإنسانيّة، وتقوم على تضافر الممارسة والفكرة، وتركّز على التفكير النقديّ والتعبير الحرّ والبحث والابتكار والأصالة والجديّة والشغف.

شاءت الظروف أن تتبلور الفكرة وترى النور في مرحلة دقيقة عربيًّا وعالميًّا، المدارس فارغة والطلّاب والمعلّمات والمعلّمون والمسؤولون عن العمليّة التعليميّة في بيوتهم، مضطرون تحت ضغط الوباء لابتكار حلول عمليّة سريعة لاستمرار التعليم. حملت هذه المرحلة قلقًا كبيرًا وتشكيكًا بما عهدناه من آليّات التعليم التي تطورت على مدار عقود، وكذلك تحدّيات وفرصًا لتطبيق رؤى وآليّات جديدة. وجد الجميع أنفسهم في مواجهة عالم تعليميّ جديد، وانخرطنا جميعًا في النقاش عن التعليم ومستقبله.
صارت منهجيّات ضرورة لنا، ولمسنا القناعة لدى كلّ من خاطبناهم للمساهمة. عقدنا ندوات إلكترونيّة بوصفها نشاطات أولى لمنهجيّات للمساهمة في توسيع النقاش، ولتلمّس الحاجة بصورة أدقّ. وقد شهدت الندوات حضورًا واسعًا من شتى الدول العربيّة، ثم جاءت المساهمات العديدة بمقالات متخصّصة. وشاركت الهيئة الاستشاريّة للمجلّة في توسيع آفاقها والمساهمين فيها. ووجدنا أنفسنا خلال أشهر قليلة ننجز الأعداد الأولى من المجلّة.

تتطلع "المجلّة" إلى المساهمة في الارتقاء بالتعليم في الدول العربيّة في سياق تطوير تربويّ شامل. إنّ الغايات والأهداف التي نصبو إليها تبدأ من لبنات العمليّة التعليميّة، من المعلّمات والمعلّمين والتربويّات والتربويّين والمنشغلين بهذا القطاع ، من قراءة مقال، من ردّ أو تغذية راجعة وتفاعل، من اقتراح يوسّع هذه المساحة ويزيدها رحابة، إلى النموّ الذاتيّ والتطوّر المهنيّ وموردًا للموادّ والأدوات والمعارف والتجارب للتفاعل المعرفيّ بين مجتمع المعلّمات والمعلّمين والتربويّات والتربويّين والمهتمين بالشأن التربويّ.

نضع بين أيديكم هذا العدد، ونقدّمه باجتهاد عشرات المشتغلين والمتخصّصين بالتعليم عربيًّا، والأمل يحدونا أنّ ملاحظاتكم ومساهماتكم وقراءتكم النقديّة ستضيف لكلّ عدد قادم، وتسخّر هذا الجهد التراكميّ لخدمة التعليم عربيًّا. نأمل اليوم أنّنا نسدّ بـ"منهجيّات" فراغًا في المشهد التعليميّ عربيًّا، وبمساهمتكم وتفاعلكم نتجاوز الضرورة إلى آفاق من التطوير والعمل البنّاء.

ترشيد